اتصاف الباري سبحانه بالاضافات ككونه قبل العالم وبعده ومعه وقدم
اسمائه الراجعة الى صفات الافعال من حيث رجوعها الى القدرة لا الفعل
فالخالق مثلا من شانه الخلق اي هو بالصفة التي بها يحصل الخلق وهي
القدرة كما يقال في الماء في الكوز مرو اي هو بالصفة التي بها يحصل الارواء
عند مصادفة الباطن وفي السيف في الغمد قاطع اي هو بالصفة التي بها
يحصل القطع عند ملاقاة المحل فان اريد بالخالق من صدر منه الخلق
فليس صدوره ازليا ذكره ذلك الغزالي وبين رجوع الاسماء كلها الى
الذات وصفاتها في المقصد الاسنى وبين الكمال ابن الهمام ان هذا هو
المنصوص عليه في كلام ابي حنيفة والمتقدمين من اصحابه وههنا فوايد
الاولى الصفات السبع الذاتية تنقسم باعتبار المتعلق الى اربعة اقسام
الاول ما لا يتعلق بشيء وهو الحياة والثاني ما يتعلق بجميع الموجودات
وهو السمع والبصر فانهما يتعلقان بجميع الموجودات قديمة كانت او حادثة
اصواتا كانت او اجساما او الوانا او غيرها الثالث ما يتعلق بالممكنات
والواجبات والممتنعات جزئية كانت او كلية وهو العلم والكلام فهما اعم
متعلقا وبين متعلق كل من القدرة والارادة وكل من السمع والبصر عموم
وخصوص من وجه فينفرد الاول بتعلقه بالمعدوم الممكن وينفرد الثاني
بتعلقه بالموجود الواجب كذات الله تعالى ويشتركان في تعلقهما بالموجود
الممكن ثم انتفا تعلق القدرة والارادة بالواجب ليلا يلزم تحصيل الحاصل
وبالممتنع لا لقصورهما بل لعدم قابلية الوجود فلم يصلح محلا لتعلقهما
وتوهم ابن حزم استلزام الانتفا للقصور فادعى ان الله قادر على
ان يتخذ ولدا وهو باطل الثانية هذه الصفات الذاتية زايدة على ذاته
تعالى قايمة بها ضرورة انه لا معنى لصفة الشيء الا ما هو كذلك لا كما توهم المعتزلة
من انه تعالى متكلم بكلام قايم بغيره بخلقه فيه بناء على ما عندهم من انه لا كلام
الا اللفظي المحال قيامه به تعالى[3] قالوا لما يلزم على ذلك من تعدد القدما
وقد كفرت النصارى باثبات ثلاثة من القدما فكيف بالستة او الثمانية

واجيب بان هذا انما يلزم لو جعلناها غيره تعالى وهي عندنا ليست عينه
ولا غيره فلا يلزم تعدد الغير ولا تعدد القدما والنصارى وان لم يصرحوا
بالقدما المتغايرة لكن لزمهم ذلك لانهم اثبتوا الاقانيم الثلاثة
التي هي بزعمهم الفاسد الوجود والعلم والحياة وربما يقال الذات
والكلمة والحياة وسموها الاب والابن وروح القدس ذهبوا الى
ان الله جوهر واحد له ثلاثة اقانيم وعنوا بالجوهر القايم بنفسه
وبالاقنوم الصفة وزعموا ان الكلمة وهي اقنوم العلم انتقلت الى
بدن عيسى بان حلت في جسده كحلول العرض بمحله او امتزجا كامتزاج الخمر
واللبن مذهبان لهم فجوزوا الانفكاك فكانت ذوات متغايرة فان
قيل المفهوم من الشيء ان لم يكن هو المفهوم من الاخر فهو غيره والا فهو
عينه ولا يتصور بينهما واسطة ونفي العينية والغيرية يستلزمها
قلنا قد فسروا الغيرية بكون الموجودين بحيث يمكن الانفكاك بينهما
والعينية باتحاد المفهوم بلا تفاوت اصلا فالواسطة متصورة بان يكون
الشيء بحيث لا يكون مفهومه مفهوم الاخر ولا يوجد بدونه كالجزء مع
الكل والصفة مع الذات وبعض الصفات مع البعض الاخر فان ذاته
تعالى وصفاته ازلية والعدم على الازلي محال بخلاف الصفات المحدثة
فان قيام الذات بدون تلك الصفة المعينة متصور فتكون غير الذات
هذا ولقايل ان يمنع استلزام نفي الغيرية بالمعنى المذكور لنفي التعدد فان
مراتب الاعداد متعددة مع ان البعض جزء من البعض والجزء لا يغاير
الكل بالمعنى المذكور وايضا لا نزاع بين اهل السنة في تعدد الصفات
وان قلنا بعدم التغاير بينها بالمعنى المذكور فلا يتم الجواب المذكور فالاولى
الجواب بان المستحيل تعدد ذوات قديمة لا ذات وصفات الثالثة
في كلام بعض المتاخرين كالامام حميد الدين الضرير ومن تبعه تصريح بان
هذه الصفات الذاتية واجبة الوجود لذاتها لا لذات قالوا لانها قديمة
وكل ما هو قديم فهو واجب لذاته لانه لو لم يكن واجبا لذاته لكان

دون الممتنعات والواجبات كالقدرة والارادة كما مر الرابع ما يتعلق بالممكنات صح

[3] حي بصير سميع مريد قادر عالم بذاته لا بصفة زائدة على ذاته قائمة به تعالى صح

غيره كما انها ليست عينه صح

Copyright © King Saud University